

التمييز يأتي اعتباراً من أن القرآن يخاطب به الرسول قبل غيره من الناس كما أن هذا التمييز ليس نوعياً بمعنى اختصاصه دون الأنبياء أو الناس بشيء يخالف به عامة البشر . إن كلام جاك بيرك عن وجود خلط لايسمح بالاستدلال على معنى السورة من عنوانها كلام خاطيء تماماً ويضاف الى ماسأقه من ادلة لا اساس لها اذ أنه من المعروف أن سور القرآن القصيرة تقوم على موضوع واحد والسور الأخرى تشمل أغراضاً متعددة ومن المعروف أيضاً أن القرآن كان ينزل منجماً حسبما تقتضى الحوادث وكثيراً ما نزلت السورة دون أن تختم ويبدأ بسورة أخرى ثم يأتي ما يكمل السورة السابقة ومن ذلك فليس حتماً أن تكون السورة ذات غرض واحد ولقد جاء ذلك فى قصار السور مثل العصر والكوثر لأنها تقصد عظة عابرة وليست سور تشريع أو قصصاً لأخبار السابقين . ليس المهم اسم السورة وإنما ارتباط آياتها بغرض واحد كما أن سور القرآن تحمل أسماءها من بعض الكلمات التي تأتي فى السورة فمثلاً سورة العنكبوت أتى فيها ( وإن أوهن البيوت لبيوت العنكبوت) مع أن السورة تتحدث عن أخبار المعاندين الذين عوقبوا وكانوا يتعلقون بأسباب واهية كبيوت العنكبوت ومثلاً آخر سورة القصص التي جاء فيها أحاديث موسى وشعيب وفرعون وقارون ومن هذه القصص كان اسم السورة فليس شرطاً أن يسمح بالاستدلال على معنى السورة من عنوانها فالسورة إذ تتناول موضوعات عديدة يكفى أن يحمل اسمها شيئاً من أغراضها ويسمح لنا "جاك بيرك" أن نسأله كيف ترجم الإسراء بالرحلة الليلية ولم ينتبه إلى أن أول آية منها تحمل عنوانها إضافة إلى آية أخرى هي ( وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة للناس) كل ذلك مؤداه أن هناك علاقة قائمة بين اسم السورة وموضوعها وإن كان لايسمح استدلاله تشخيصاً بالوصول إليها .

لا شك أن "جاك بيرك" أحد عمالقة الفكر الأوربي المعاصر ولاشك فى أن الجهد الذى قام به لترجمة معانى القرآن هو جهد عملاق جدير بكل التقدير ولاشك فى أن تناول أحد أعماله حتى لمجرد التقديم يريك من يقدم عليها وقد كانت لى تجربة مع مجلة الهلال حين طلبت منى ترجمة مقدمة كتابه عن تطور المجتمع المصرى ديسمبر ٥٦ - يناير ٦٦ وتمر